﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [الزّمر: 54]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الرّبطُ بين الرّجاء في الغفران وبين العمل لاتّقاء عذابِ الرّحمن

لمّا وعدَ ﷻ بالمغفرةِ، وفتحَ بابَ الرَّجاءِ؛ أعقبَ ذلكَ بالإرشادِ إلى وسيلةِ المغفرةِ، وهي الإنابةُ وما عُطِفَ عليها[1]، وفيه "دعوةٌ إلى رحاب اللّه، بعد أن فُتحتِ الأبوابُ، ومُدّت موائدُ رحمته.. فلم يتبقّ إلّا أن يمدَّ المدعوون أيديَهم إلى هذه الموائد، وأن ينالوا منها ما يشتهون"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾: (نوب) أصلٌ يدلُّ على اعتيادِ مكانٍ ورجوعٍ إليهِ[3]، ومِنْ ذلكَ يقالُ: انتابَ فلانٌ القومَ انتيابًا، أي: أتاهم مرَّةً بعدَ أخرى[4]، ونابَتْهُ نائبةٌ، أي: حادثةٌ مِنْ شأنِها أنْ تَنوبَ على الدَّوامِ، والإنابةُ إلى اللّهِ تعالى: الرُّجوعُ إليهِ بالتَّوبةِ والطّاعةِ[5]، وهي المرادُ هنا[6].

2) ﴿وَأَسۡلِمُواْ﴾: (سلم) أصلٌ يدلُّ على الصِّحَّةِ والعافيةِ[7]، والتَّعرّي مِنَ الآفاتِ الظّاهرةِ والباطنةِ[8]، ومِنْ ذلكَ: التَّسليمُ، وهو التَّحيَّةُ بالسَّلامِ، أي: الأمانِ والسَّلامةِ، ومنهُ أيضًا: الإسلامُ، وهو الانقيادُ؛ لأنَّهُ يَسلمُ من الإباءِ والامتناعِ[9]، ومعنى ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 27/ 466، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 212، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 12/ 1181.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (نوب).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (نوب).
(5) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (نوب).
(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 269، والآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 271.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلم).
(8) الرّاغب، المفردات: (سلم).
(9) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلم).

هنا: اخضَعوا لهُ وأطيعوا[1]، أو أخلِصوا لهُ العملَ[2]، أو صدِّقوا بالنَّبيِّ ﷺ والقرآنِ، واتِّبعوا شرائعَ الإسلامِ[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقولُ تعالى ذكرُهُ للمُسرِفينَ على أنفسِهم: وأقبِلوا على ربِّكم بالتَّوبةِ، وارجِعوا إليهِ بالطّاعةِ وإخلاصِ العملِ واتِّباعِ الحقِّ، قبلَ أنْ ينزلَ بكم العذابُ الَّذي لا يستطيعُ أحدٌ ردَّهُ عنكم، ولا تخليصَكم منهُ[4].

من أنابَ وأسلمَ، نجا منَ العذاب الأعظم

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ عطفِ جملة ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾:

عُطِفَ قولُهُ تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ على ما قبلَهُ؛ للجمعِ بينَ النَّهيِ عنِ القُنوطِ مِنَ الرَّحمةِ وبينَ الإنابةِ جمعًا يقتضي المبادرةَ[5] إلى التَّوبةِ والطّاعةِ، فهو مِنْ قبيلِ تكميلِ مقصودِ الكلامِ السّابقِ. وجوَّزَ البقاعيُّ أنْ يكونَ ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ معطوفًا على محذوفٍ، والتَّقديرُ: فأقلِعوا عن ذنوبِكم، فإنَّها قاطعةٌ عنِ الخيرِ، وأنيبوا[6].

الجمعُ بينَ عدمِ النَّهيِ عنِ القُنوطِ وبينَ الإنابةِ، مفيدٌ في البيان

دلالةُ الأمرِ بالإنابةِ:

الأمرُ في قولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ للوجوبِ؛ لأنَّهُ الأصلُ، ولا صارفَ عنهُ هنا، فمَنْ أرادَ النَّجاةَ ونَيْلَ المغفرةِ دونَ سابقةِ عذابٍ فعليهِ بالتَّوبةِ والرُّجوعِ إلى اللهِ تعالى بالطّاعةِ. وهذا الخطابُ يأخذُ كلُّ فريقٍ منهُ بنصيبٍ؛ فنصيبُ المشركينَ الإنابةُ إلى التَّوحيدِ واتِّباعِ دينِ الإسلامِ، ونصيبُ المؤمنينَ منهُ التَّوبةُ والإكثارُ مِنَ الحسناتِ، وأمّا الإسلامُ فحاصلٌ لهُم[7].

وجوبُ الطّاعةِ والإنابةِ على طالبِ النَّجاةِ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 269.
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 188.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 311، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 24.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.
(6) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 535.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.

نكتةُ تعْديةِ ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ بـ﴿إِلَىٰ﴾:

عُدّيَ ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ بـ ﴿إِلَىٰ﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾؛ لأنَّ الإنابةَ هي التَّوبةُ، وفي التَّوبةِ معنى الرُّجوعِ، وهو يتعدَّى بـ ﴿إِلَىٰ﴾[1].

نكتةُ التَّعبيرِ بالرُّبوبيَّةِ دونَ الألوهيَّةِ:

جـزاءُ الإحسانِ الطّاعةُ وتقديمُ الشّكران

عُبِّرَ بالرُّبوبيَّةِ دونَ الألوهيَّةِ في قولِه تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾، مع أنَّ الألوهيَّةَ قد سبقَ ذكرُها في الآيةِ السّابقةِ؛ للتَّنبيهِ على صفةِ الإحسانِ زيادةً في الاستعطافِ والحثِّ على الإقبالِ[2]، أي: وأنيبوا إلى المُحسنِ إليكم، أو لتعليلِ الأمرِ بالإنابةِ[3]، أي: وأنيبوا إليه؛ لأنَّهُ ربُّكم؛ فإنَّ مَنْ يُحسنُ إليكَ على الدَّوامِ جديرٌ بأنْ تُفردَهُ بالطّاعةِ والعبادةِ.

بلاغةُ الإضافةِ في قوله: ﴿رَبِّكُمۡ﴾:

إضافةُ الرَّبِّ إلى ضميرِ المخاطَبينَ في قولِه جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾؛ لحثِّهم على المبادرةِ إلى الإنابةِ؛ إذِ الإنابةُ المأمورُ بها إنابةٌ إلى مولي النِّعَمِ كلِّها.

نكتةُ عطفِ جملة ﴿وَأَسۡلِمُواْ﴾:

سـرُّ الإنـابـةِ والإسـلامِ في الإخـلاصِ لـذي الجلال والإكرام

عُطِفَ ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ على ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾؛ للتَّنبيهِ على أهمّيَّةِ الإخلاصِ في العملِ، إنْ فُسِّرَ الإسلامُ بالإخلاصِ، وليعلمَ العبدُ أنَّ نجاتَهُ بفضلِ اللهِ تعالى، لا بإنابتِه؛ لأنَّ إنابتَهُ فضلٌ مِنَ اللهِ[4].

دلالةُ الأمرِ بالإسلامِ في السّياق:

وجـوبُ الإسلامِ عـلى المُسـرِفينَ عـلى أنفسِهم ملائمٌ لصيغةِ الأمر

الأمرُ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ للوجوبِ؛ لأنَّهُ الأصلُ، ولا مُقتضيَ للعدولِ عنهُ، فيفيدُ الكلامُ وجوبَ الطّاعةِ، أوِ الإخلاصِ في العملِ، أوِ التَّصديقِ واتِّباعِ الشَّرائعِ، على الاختلافِ في المرادِ بالإسلامِ هنا.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 535.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 271.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 271.

معنى اللّامِ في شبْهِ الجملة ﴿لَهُۥ﴾:

الإسلامُ لله تعالى ينفعُ العبدَ ويرفعُه

اللّامُ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ للتَّعليلِ، فتفيدُ أنَّ الإسلامَ ينبغي أنْ يكونَ لأجلِ اللهِ تعالى، وفائدةُ ذلكَ راجعةٌ للعبدِ، وإلّا فاللهُ تعالى لا تنفعُهُ طاعةٌ، ولا تضرُّهُ معصيةٌ. والإسلامُ للمولى، "هو رحمةٌ من رحمة الله، وإفساحٌ لطريق النّجاة، بالعودة إلى الله والمصالحةِ معه في أيّة لحظة من لحظات الحياة، قبل أن تدنوَ ساعةُ الموت، وينقطعَ العملُ، وينتقلَ الإنسان إلى الدّار الآخرة بما مات عليه فى الدّنيا"[1].

معنى ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن قَبْلِ﴾:

في الظّرف دلالةٌ على ابتداءِ الإسلامِ قبلَ إتيانِ العذابِ

﴿مِن﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ لابتداءِ الغايةِ، فتفيدُ معَ لفظِ القبليَّةِ أنَّهُ ينبغي أنْ يكونَ ابتداءُ الإسلامِ للهِ تعالى قبلَ زمنِ إتيانِ العذابِ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّهُ يكفي إيقاعُ الإنابةِ في زمنٍ يكونُ قبلَ زمنِ إتيانِ العذابِ، ولا يُشترطُ فعلُ ذلكَ في جميعِ الأزمنةِ؛ لأنَّهُ لا يقدرُ أحدٌ أنْ يقدرَ اللّهَ حقَّ قَدْرِهِ، باستغراقِ الزَّمانِ في الطّاعةِ[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ:

جيءَ بصيغةِ المضارعِ، في قولِهِ تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؛ للإيذانِ بوعيدٍ قريبٍ يكونُ في المستقبلِ، إنْ لم يُنيبوا ويُسلِموا[3].

سرُّ التَّعبيرِ بالإتيانِ دونَ المجيءِ:

إهلاكُ المعاندينَ يسيرٌ على مالك الحياةِ والمصيرِ

عُبِّرَ بالإتيانِ دونَ المجيءِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؛ لأنَّ الإتيانَ مجيءٌ بسهولةٍ، ومِنْ ذلكَ قيلَ للسَّيلِ المارِّ على

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 12/ 1182.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 535.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.

وجهِهِ: أتيٌّ، وأتاويٌّ[1]، والمجيءُ أعمُّ[2]، فيكونُ في التَّعبيرِ بالإتيانِ هنا إشارةٌ إلى أنَّ إتيانَ العذابِ أمرٌ يسيرٌ على اللّٰهِ تعالى، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ التَّلويحِ بالوعيدِ.

بلاغةُ تعريفِ العذابِ:

العذابُ دُنيويٌّ وأُخرويٌّ وبهما البلاءُ في الأولى والآخرة

تعريفُ العذابِ في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ تعريفُ الجنسِ، وهو يقتضي أنَّهم إنْ لم يُنيبوا ويُسلِموا يأتِهم العذابُ، والعذابُ منهُ ما يحصلُ في الدُّنيا إنْ شاءَهُ اللّٰهُ، وهو خاصٌّ بالمشركينَ، وأمّا المسلمونَ فقدِ استعاذَ لهُم منهُ الرَّسولُ ﷺ، ومِنَ العذابِ عذابُ الآخرةِ، وهو جزاءُ الكفرِ والكبائرِ[3].

سرُّ التَّعبيرِ بالعذابِ دونَ العقابِ:

المُعذَّبُ مقطوعٌ عنهُ كلُّ عُذوبةٍ، مسلّطٌ عليه أشنعُ العقوبة

عُبِّرَ بالعذابِ دونَ العقابِ في قولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾؛ لِما تدلُّ عليهِ هذهِ الكلمةُ بالنَّظرِ إلى أصلِ وضعِها مِنْ قطعِ كلِّ ما فيه مَسَرَّةٌ للمُعذَّبِ، والمعنى: مِنْ قبلِ أنْ يأتيَكم العذابُ القاطعُ لكلِّ العُذوبةِ، المُجرِّعُ لكلِّ مَرارةٍ وصعوبةٍ[4].

دلالةُ ﴿ثُمَّ﴾ في السّياقِ المُحكَم:

عذابُ اللّٰهِ لا يُرَدُّ، وبلاؤه لا يُصدُّ

جيءَ بأداةِ التَّراخي ﴿ثُمَّ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾؛ لأنَّ الإنسانَ ربَّما توقَّعَ ضررًا في إقدامِهِ على ما لَهُ فيهِ لذَّةٌ، وحاولَ دفعَهُ، فعُبِّرَ بهذهِ الأداةِ لتعظيمِ العذابِ، والإشارةِ إلى أنَّهُ لا يمكنُ دفعُهُ ولو طالَ زمنُ التَّعذيبِ[5].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

لا مَفَرَّ مِنْ عذابِ اللّٰهِ، ولا ملجأ منه إلى سواه

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِهِ تعالى: ﴿لَا تُنصَرُونَ﴾؛

(1) الرّاغب، المفردات: (أتي).
(2) الرّاغب، المفردات: (جاء).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 43.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 536.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 536.

للدَّلالةِ على تجدُّدِ عدمِ النَّصرِ واستمرارِهِ، أي: لا يتجدَّدُ لكم نوعُ نصرٍ أبدًا[1] وذلكَ لأنَّ المضارعَ يفيدُ الاستمرارَ، فإذا دخلَ عليهِ النَّفيُ أفادَ استمرارَ الانتفاءِ، وفي ذلكَ تيئيسٌ للمخاطَبينَ مِنَ النَّجاةِ مِنَ العذابِ، وفَتٌّ في عَضُدِهم.

نكتةُ بناءِ ﴿لَا تُنصَرُونَ﴾ للمفعولِ:

بُنِيَ ﴿لَا تُنصَرُونَ﴾ للمفعولِ؛ لأنَّ الغرضَ بيانُ عدمِ وقوعِ النَّصرِ دونَ نظرٍ لفاعلِهِ مَنْ هو، وفي ذلكَ استهانةٌ بكلِّ مَنْ يُظَنُّ منهُ النَّصرُ لهؤلاءِ المُهدَّدينَ بالعذابِ.

غرضُ حذفِ مُتعلَّقِ النَّصرِ:

قولُهُ تعالى: ﴿لَا تُنصَرُونَ﴾ معناهُ: لا تُمنَعونَ مِنْ عذابِ اللهِ[2]، إنْ لم تتوبوا قبلَ نزولِهِ[3]، وقد حُذِفَ المُتعلَّقُ إيجازًا؛ لظهورِهِ مِنَ السّياقِ، ومراعاةً للفواصلِ.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 536.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 270.
(3) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 188.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»